حقوق الإنسان.. لغة العصر

حسن شرف الدين

احتفل اليمن وسائر بلدان العالم باليوم العالمي لحقوق الإنسان.. والذي يمثل إحياءً لذكرى يوم صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان للحفاظ على كرامة وحقوق الإنسان اللتين غابتا في ذلك الحين بسبب الحربين العالميتين الأولى والثانية..

ومفهوم حقوق الإنسان يحتاج إلى إشاعته ونشره بين أفراد المجتمع كافة ليعرفوا ما لهم وما عليهم.. فإذا ما تحقق ذلك ستطفو على قيم أفراد المجتمع المبادئ والقيم السليمة الخالية من التطرف والغلو.. كما أنه ستتحقق التنمية في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية.

وما نعيشه الآن من ضعف وعي سببه غياب الثقافة الإسلامية السمحة وغياب معرفة حقوق الإنسان التي أدى غيابها إلى جنوح البعض للتطرف وغيرها من الرؤى والممارسات الخاطئة التي أدت إلى اختلالات في سلوك ومواقف أفراد في المجتمع بعد أن أصبحت عقولهم فارغة وقابلة للاستقطاب من أي جهة هدفها الإضرار بمصالح الوطن.

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يعتبر أساسا هاما لعملية البناء والتطوير ومنطلقا محفزا لعجلة التنمية في مختلف البلدان.. واليمن من الدول التي صادقت على الإعلان إيمانا منها بأهميته ودوره في تعزيز الموارد البشرية المؤهلة القادرة على تحريك عجلة التنمية في البلاد بأسلوب عصري.. انطلاقا من المادة) 42 (للدستور التي تنص على أنه (لكل مواطن حق الإسهام في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية).. كما أن اليمن قامت بالتصديق على عدد من الاتفاقيات والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان فإلى جانب الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تم التصديق على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، واتفاقية بشأن الحقوق السياسية للمرأة، واتفاقية حقوق الطفل، والإعلان المتعلق بالمبادئ الاجتماعية والقانونية المتصلة بحماية الأطفال.. وغيرها من الاتفاقيات.

كما أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان جاء ليؤكد ما جاء به الإسلام في احترام حقوق المرأة والطفل التي كانت غائبة ولا يزال البعض لا يؤمن بدور المرأة الهام في المجتمع.. مع أن الإسلام جاء مؤكدا أن النساء شقائق الرجال في مختلف المجالات لا فرق بينها وبين الرجل.. وها هي اليوم المرأة أصبحت تمثل ضرورة حتمية من أجل تطوير الحياة الإنسانية في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يمثل لغة العصر في التخاطب بين أطراف المجتمع الإنساني.. فبواسطته يستطيع كل شخص حماية نفسه من الآخرين بمختلف انتماءاتهم وجنسياتهم.. ومن خلال منظمات المجتمع المدني نستطيع نشر هذه الثقافة ليعرفها الصغير والكبير.. وحين يتم ذلك ويعرف أفراد المجتمع ما لهم وما عليهم، تتعزز ثقافة الحوار والديمقراطية والحرية.

الواقع للأسف الشديد يحكي غير ذلك فمع غياب استيعاب ومعرفة هذه المفاهيم تحول مفهوم حقوق الإنسان إلى عقوق الإنسان فانتشر التعصب المذهبي والعرقي وحتى الحزبي الذي من المفترض أن يكون داعما للتعددية السياسية والديمقراطية الهادفة إلى استقرار المجتمع وتنميته.. كما ظهرت التدخلات الدولية في شئون الدول الأخرى لبث الفرقة والعداء بين أطياف وشرائح المجتمعات في الدول الفقيرة وخصوصا دول العالم الثالث.

أخيرا يجب علينا كأفراد مجتمع جعل يوم حقوق الإنسان تظاهرة إنسانية للوقوف أمام التحديات والصعاب التي تواجهها بلادنا والتي تنعكس سلبا على استقرار وأمن المجتمع انطلاقا من قوله تعالى "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا".

hasann95@yahoo.com

قوى المصالح.. والنظام السياسي الجديد

منير أحمد قائد

إن التباينات وأحياناً الصراعات بمستوياتها المتعددة وأنواعها المختلفة في أي دولة أو شعب ليست منعزلة أو منفصلة عن المؤثرات والتأثيرات الخارجية على صعيد النطاقات الإقليمية والقومية والدولية نتيجة التدخلات والتقاطعات والتوظيفات والاستغلالات السياسية والثقافية والاقتصادية والدينية وغيرها..

وما تفرضه لغة المصالح وآليات ووسائل وأساليب كل دولة لتحقيق مصالحها من خلال علاقتها مع بقية الدول على نطاق المجتمع الدولي، فثمة معطيات في كل دراسة تساعد على زيادة الفاعلية السلبية للمؤثرات الخارجية، ولا يجيد أي مجتمع التعاطي معها لخدمة مصلحته الجمعية من خلال اكتشاف عوامل ومقومات القوة الكامنة فيه والسعي إلى جعلها فاعلة وصياغة وتحديد أولوياته وأهدافه في كل مرحلة ليشكل النجاح في تحقيقها تأسيساً لتحقيق نجاحات وإنجازات كبيرة متوالية في مراحل لاحقة.

لقد أخذ اليمن بالديمقراطية منذ إعادة تحقيق وحدته المباركة في ٢٢ مايو ١٩٩٠م فحقق النظام الديمقراطي إنجازات تاريخية هامة رغم المعوقات والصعوبات الكبيرة أمام توطيد الثقافة الديمقراطية في المجتمع اليمني، واكتشاف أبنائه بعد مرور أكثر من ٢٠ عاماً على الأخذ بالنهج الديمقراطي أن الديمقراطي في آليات إداراتها والنماذج التطبيقية لها في مختلف دول العالم محكومة في كل ظرف ومرحلة زمنية باتساقها وتواءمها مع مصلحة كل شعب ودولة من هذه الدول، ونحن في اليمن تباهينا ولا زلنا نفخر ونعتز بمنجز الديمقراطية، لكن كان من إنجازاتها التي تفرض راهناً إعادة النظر بآليات وضوابط وقوانين إدارة الديمقراطية هو التعبير العلني عن النزعات التمزيقية والتطلعات غير المشروعة والمرفوضة والتناقضات والصراعات التي جعلت الديمقراطية بأساليب إدارتها القائمة تتصادم مع المصلحة العليا للشعب والوطن نتيجة استغلال الممارسة الديمقراطية الخاطئة لتحقيق المصالح الضيقة على حساب هذه المصلحة وهدفت هذه الممارسة المغلوطة إلى استغلال تبني بعض أولويات وأهداف الشعب في هذه المرحلة التي تبلورت كنتاج لفاعلية الثقافة الديمقراطية فيه سلباً وإيجاباً باسم الديمقراطية بهدف التستر على حقيقة أهداف وأولويات قوى المصالح الضيقة المتناقضة والسعي إلى تحقيقها عبر الانقلاب على الديمقراطية التي لا تؤمن بها مطلقاً وبالتالي إيصالها وجعلها سبباً لفقدان المستقبل الوطني وتهديد الوطن بالصراعات والحروب والتمزق والتشتت، وهذا ما غدا يعيه كل أبناء الشعب ويتيقظون حياله بعد أن فقدوا الثقة بمعظم أدوات وآليات الديمقراطية وإداراتها، وأصبح الواقع اليمني بكل تحدياته ومعطياته وتفاعلاته يفصح بقوة وبكل وضوح وجلاء عن أولويات وأهداف الشعب في هذه المرحلة الراهنة، بل والمرحلة القادمة لتحقيق الرفاهية لأبنائه وفي طليعة هذه الأولويات المترابطة مع بعضها التنمية الشاملة وبناء اقتصاد وطني قوي والأمن والاستقرار والقضاء نهائياً بمختلف الوسائل والأساليب على نزاعات العصبية والتمزيق والانفصال والتطرف والغلو ومظاهر التخلف والعادات والتقاليد التي تعيق بناء المجمع الحضاري الموحد والمتماسك بقوة هويته وثقافته الواحدة المتجددة المستوعبة للتعدد والتنوع التكاملي في إطار الوحدة الوطنية وليس التنافري المضر لها، وتحقيق هذه الغايات تتطلب فاعلية وفعلاً قوياً للفكر الوطني الجديد أن يتعاطى مع التباينات والصراعات المفتعلة في سياق علاقتها الانتهازية والتوظيفية والاستغلالية مع المؤثرات الخارجية فيها والتعامل معها عبر الدولة كجهة وحيدة باعتبارها لكل أبناء المجتمع وأن يكون فعلها القوي منتصراً ومستهدفاً لتحقيق الأولويات والأهداف التي حددها الشعب لذاته راهناً وفي المرحلة القادمة وجعل توجه المؤثرات الخارجية إيجابي لمساندة ودعم تحقيق هذه الأهداف والأولويات وإنهاء علاقتها السلبية والاستغلالية للتباينات والصراعات المفتعلة.

إن الديمقراطية ونظامها الراهن وطنياً أتاحت المجال واسعاً لتجسيد الشراكة الوطنية عبرها والعبور بها إلى موقع قيادة التنمية وتحقيق الوفاق السياسي وإحداث التغيير المنشود شعبياً المتسق مع المصلحة العليا للشعب إبان كل مرحلة بعيداً عن تأثيرات وأهداف قوى المصالح الضيقة، وقوى الانقلاب على الديمقراطية باسمها لكن للأسف الشديد، أن بعض القوى السياسية والاجتماعية والعقدية والعصبوية تمسكت بهذه الأهداف وغدت تعبر عنها علنا في تهديد واضح لمصلحة الشعب والوطن وهذا ما تجلى في إفشال الحوار الوطني وإقامة التحالفات بين القوى التمزيقية والانفصالية المتناقضة في تحد صارخ لإرادة الشعب وممارسة الفعل العدائي لهويته ووحدته الوطنية وسلمه الأهلي، فكان من الطبيعي أن يضغط الشعب على الدولة لإعادة النظر في بعض آليات وأساليب إدارة الديمقراطية التي منحت قوى المصالح الضيقة هامشاً لاستغلالها السلبي واستهداف مصلحة الوطن من خلال ذلك، لأن الديمقراطية بجوهرها ليست مضرة للشعب وإنما الضرر له يأتي من استغلال الديمقراطية من قبل القوى المعادية لها والتي لا تؤمن بها وهي معروفة وواضحة لكل أبناء المجتمع، وأمام هذه التحديات وبهدف التغلب عليها والانتصار لمصلحة الوطن يتحتم على الشرعية الشعبية والوطنية والدستورية أن تتحمل مسئولياتها التاريخية وتقود وتحقق التغيير المنشود وفقاً للأولويات والأهداف المرحلية التي حددها ووضعها الشعب الذي يتطلع كل أبنائه إلى تحقيق الرفاهية ومقومات الحياة الكريمة والعدل لهم والأمن والاستقرار والتطور والتقدم والازدهار للوطن وتطبيق النظام والقانون على كل أفراد المجتمع بدون استثناء، وهذا الأمر لن يتأتى راهناً في ظل التحريف والانقلاب على المفاهيم وإفراغها من مضمونها من قبل قوى المصالح الضيقة وقد عبثت بالديمقراطية وشوهت الوعي حول البعض من المقولات الوطنية مثل الشراكة، المواطنة، التوازن، وغيرها وإنما تتحقق تلك الأهداف والأولويات عبر برنامج وطني مرحلي للشرعية الوطنية والشعبية والدستورية يؤدي تنفيذه في هذا الظرف الزمني الهام إلى تغيير جوهري أو بناء نظام سياسي جديد يقود واقعاً جديداً وفق معادلات ومعايير وطنية في إدارة الشأن المجتمعي تقضي نهائياً على معادلات تقليدية أثبتت الفترات السابقة أنها تصب في خدمة قوى المصالح الضيقة على حساب مصلحة الشعب ومكنت هذه القوى من استهداف وإلحاق الضرر بالكثير من المنجزات الوطنية الكبيرة وفي مقدمتها الوحدة الوطنية والديمقراطية، ولهذا يتطلع أبناء المجتمع أن تفضي الانتخابات النيابية القادمة في موعدها المحدد وإجراء التعديلات الدستورية والاستفتاء الشعبي عليها إلى الأخذ بنظام سياسي وطني جديد لا يقبل مطلقاً المعادلات التقليدية المضرة بمصلحة الوطن في التوازن والمحاصصة المناطقية وسيطرة القبيلة على الدولة واعتماد السلطة على هيمنة قوة ونفوذ القبيلة فيها، لأن المجتمع بما توصل إليه أبناؤه من وعي لا يقبلون ويرفضون استمرار تلك المعادلات التقليدية التي ولدت معظم التحديات في واقعنا اليمني وقد غدا يفرض بقوة ضرورة وجود نظام سياسي وطني جديد يرتكز على معادلات ومعايير وطنية بحتة لمعالجة مشكلات حاضرنا وبناء مستقبل أفضل ومشرق لوطننا بحيث تتطابق في هذا النظام السياسي الجديد الإرادة الشعبية بالرمزيات الوطنية المختلفة في كل مواقع إدارة الشأن المجتمعي وقيادة تطويره وتغييره باستمرار إلى الأفضل، وفي إطار هذا النظام السياسي الجديد لا يهم الشعب من يحكم وإنما كيف يحكم وفق منهج ومنهجية وطنية واضحة لا تسمح مطلقاً لقوى المصالح الضيقة والنزعات العصبية الانفصالية أن يكون لها حاضن مجتمعي مهما كان حجمه، فالمستقبل هو لوطن الوحدة والنظام السياسي والديمقراطي الجديد الذي سنشهده قريباً.

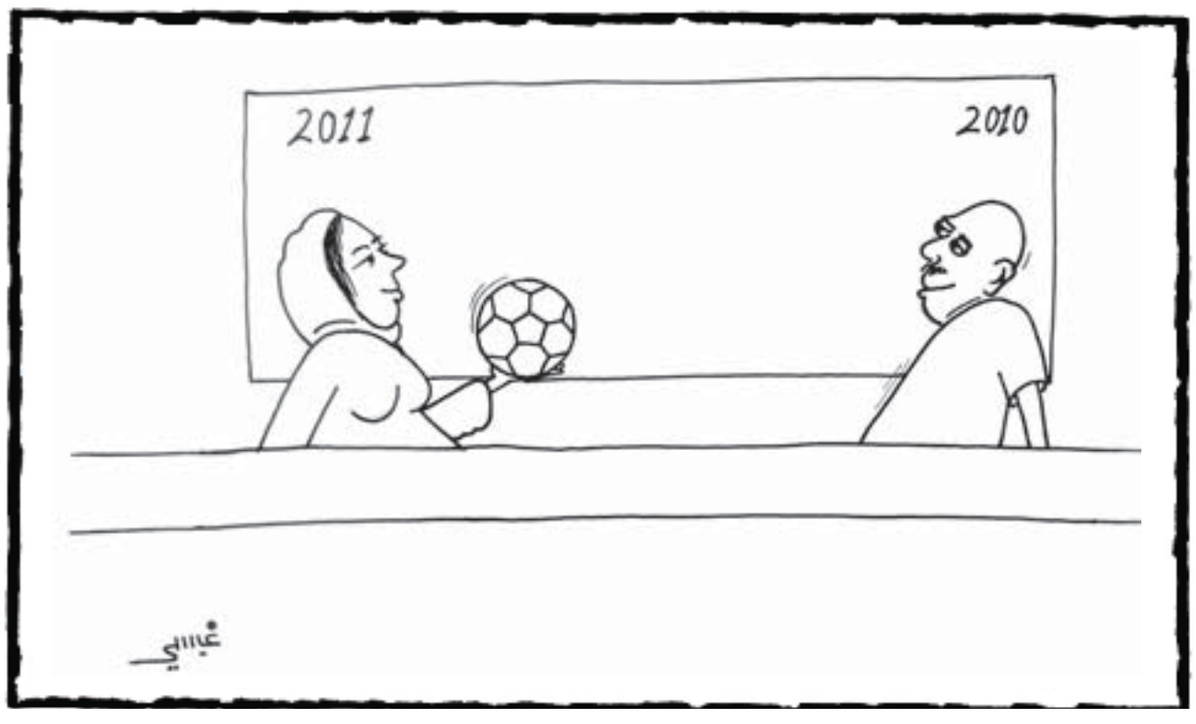

مشاهد يومية

عبدالرحمن بجّاش

الشيخ عبدالسلام شمسان

ها هي الرحلة تنتهي خير نهاية، بعودتها إلى لحظة البداية، ها هي رحلة هذا الرَّجُل الفاضل تنتهي إلى مثواه الأخير في قريته، حيث بدأ، ومنها خرج إلى الدنيا، ومنها وإليها خرج وعاد، ذهب وأتى، وأصبح اسم عبدالسلام شمسان مقترناً بالاحترام والتقدير..

وصارت أسرته من أحمد إلى عبدالله إلى فيصل أسرة يشار إليها بالبنان، تمتد مساحتها من دُبع إلى قَدَس إلى السعودية ومنها إلى صنعاء.

بالتأكيد حياة حافلة عاشها الرَّجُل عنوانها الأبرز احترام الذات وتقدير الآخرين، ولم تلعب صفته كشيخ إلا دوراً في تقوية أواصر علاقات الناس الإنسانية، ولم تكن صفته يوماً عائقاً لتطبيق قانون أو شرع، بل كان عنواناً لهما، ويشهد بذلك ديوانه الذي ظل عامراً بكل ألوان الطيف وبصفاتهم الإنسانية، باب بيته مفتوح لكل الناس لا يرد أحداً، وقلب كبير محب لِمَنْ حوله، رحمه الله لم نسمع يوماً أنه كسر إشارة مرور أو رفع صوته في وجه ضعيف، ولم يدجج حياته بالمرافقين، فقد رافقه اسمه وحبّه للناس، وشعورٌ بأن سقف الدولة يجب أن يستظل به الجميع، وألا يرفع أحد لنفسه سقفه الخاص، ولذلك عاش كريماً ومات موتة الرجال المحترمين، تبين لك ردود أفعال الناس مقدار احترامهم له، حب يمتد من دُبع حتى أماكن كثيرة قد تكون الرياض وسطها.

وبالمناسبة فدُبع أنجبت كثيراً من الأفذاذ، ليس أولهم الأسودي، ولا آخرهم محمود سعيد، بل إن أسماء كثيرة يشار إليها بالبنان نحتوا الصخر وصاروا على ما هم عليه، رجال أعمال، مهندسين، أطباء، وفي كل التخصصات، ما كان منها ما أخرجته الجامعات وما كان منها ما أخرجته مدرسة الحياة، وما أكبرها وأعظمها.

وأهل دُبع يتصفون بالشجاعة والكرم، ولي شخصياً منهم أصدقاء كثر، يبدأون بغيلان تاجر أجمل البضائع، عطور تجري وراء رائحتها من صنعاء إلى تعز، وحتى مصطفى ملهي، وما بينهما كثير كثير، وجيراني الأقربون سعيد محمد صالح والمهندس عبدالقادر من دُبع، وهما من أكرم الناس.

ودعونا نعش لحظات إنسانية فأقول إنني أبكي العم الشيخ عبدالسلام شمسان مرّتين، لأنه كان شيخاً بأخلاقه، وكقدوة ويندر الصخر كأي إنسان يعمل ويكد ويتعب، عاش كريماً وكبيراً محترماً وقديراً، وكصديق حميم حميم لوالدي شفاه الله، وقد فتحت عيني في قريتي على اسمين عَلَمَين يأتيان من البعيد إلى والدي، عبدالسلام شمسان، وعبدالسلام ملهي، كانا يأتيان من دُبع ويذهب والدي إليهما، وراوح الدبعي - أيضاً - كان له فضل كبير على والدي لم ينسه حتى رقد على فراش المرض، لتستمر العلاقة ولا تزال عنوانا لتكافؤ ورجولة وشهامة لم نعد نراهم إلا في ما ندر.

وحين نستعرض الرجولة والشهامة في المنطقة الممتدة بين الجبل والجبل سنرى كباراً كثيرين، تبدأ الرحلة بالشيخ أمين عبدالواسع نعمان، والشيخ محمد علي عثمان، والشيخ علي عبدالله البحر، والشيخ سعيد البركاني، والشيخ علي شكري الشيباني، والشيخ عبدالملك الهياجم، والشيخ عبدالرحمن قاسم العريقي، والشيخ منصور شائف، والشيخ أحمد ضبعان، والشيخ أمين أبو راس، والشيخ علي عبدالجليل، صاحب صاحبي عارف الدوش، والشيخ سعد محمد صالح، والد عبدالله سعد - رحمهما الله - والشيخ منصور الصلوي، والشيخ أحمد طربوش، والشيخ محمد طربوش، ومشائخ آل مفلس من محمد عبدالله إلى سلطان، إلى محمد عبدالقادر، إلى عبدالعزيز محمد طارش مفلس، وكان هناك الشيخ علي عبدالله الضباب يواصل اسمه الشيخ صادق، والشيخ عبدالباقي الحمادي - رحمه الله - سليل الأصيلع بني حماد، والذين وصلوا إلى الأندلس، أما كبار الأحكوم من محمد حسن إلى محمد سعيد ظافر إلى شرف سعيد الحكيمي، وما بينهم فبحاجة إلى مجلد ومجلد كبير، أسماء كثيرة أشير إليها بالبنان، لم يسجل عنها ولها إلا الاحترام، واقترنت المشيخة في حياتهم وأولئك الذين كبروا بشعار بلدي «شيخ القوم خادمهم»، كانوا عناوين للرجولة والإقدام، وقفوا إلى صف هذا الوطن مدافعين بالكلمة والبندقية، والفعل الأكبر لم يتوانوا عن واجب، وبالبيد الأخرى ظلوا يبحثون عن أرزاقهم في مختلف مناحي الحياة، وكنت ترى هذا الشيخ المبجل - رحمه الله - يقوم عند الثامنة صباحاً كل يوم كأي إنسان عامل يرفع العمل قيمة أخلاقية يذهب إلى بني حشيش حيث مصنع الكندا دراي، وهو رئيس مجلس إدارته.

ولأن البيئة الطيبة لا تلد سوى نبت طيب، فالشيخ خال الرَّجُل الآخر الكبير الدكتور عبدالمجيد الخليدي، ومن البعيد القريب قارب الرَّجُل رجالا كبارا آخرين، فقد كان سعيد فارع والد الأستاذ فيصل أحد كبار رجال الأعمال في زمنه، وشيخ القول والفعل، صديق الشيخ، كانت مساحة حركة سعيد فارع وأخيه جميل، وهما كبار، تمتد بين عدن إلى المفاليس والمصلى تمر بالمداحج وتنتهي في هجدة، أتى منهما رجال كبار، الشيخ درهم سعيد، وفؤاد سعيد - رحمه الله - ذلك النبيل الذي ذهب من دون سابق إنذار، وهناك الدكتور محمد جميل فارع في الحديدة، أحد أشهر أطباء الأطفال، والطبيب المثقف والجميل، والدكتور عبدالرحمن جميل فارع، وإلى المداحج ينتمي أمين مفلس، المبدع في مجاله، ومهندسون وصحفيون وفنانون تشكيليون حتى أنني أشير إلى تلك القرية بقرية المبدعين، ولن أنسى الشيخ أمين هاشم - رحمه الله - ومحمد هائل وآخرين كثر، ولن أنسى صديقي من المداحج الأعلى أحمد علي عون.

منطقة كبيرة ولادة، بذر في ترابها الكثير وخرج من رحمها الكثيرون رجالاً أثروا وأثّروا، أثروا من عرق جباههم، وأثّروا في مَنْ حولهم، منهم مَنْ قضى، ومنهم مَنْ لا يزال يعطي، حتى أن عطاء الشيخ عبدالرحمن صبر لا يزال يتدفق إلى نفوس الناس خيرا إلى اللحظة.

أما لو ذكرت سعيد علي الأصبحي فقد اقترن اسمه بكل روائع الأفعال، وإن ربطتها بالقول فَمَنْ له اليد القول مثل سعيد الأصبحي - رحمه الله - وإن ربطتها بالكلمة فهناك الخويل محمد عبدالواسع محمد الأصبحي، الذي كان امتداداً للشيخ أحمد الكباب، الرَّجُل الفاضل الكبير، أسماء لمعت في الأيفوع، حيث كان هناك عبدالله غالب إلى الشيخ سعيد ثابت في ضَبُن قَدَس.

لا أجد ما أقول في خلاصة الخلاصة سوى رحم الله الشيخ عبدالسلام، والعزاء للإخوة شوقي وعمّار وعبدالله ومحمد وصدّام، وكل مَنْ أحب الرَّجُل وهم كثيرون كثيرون.

bajash 22 @ gmail.com فاكس : (679179)

إعلان